محاضرة 04:

مكونات النص القرآني

أولا: اللفظة القرآنية والعبارة القرآنية:

1- اللفظة القرآنية: اللفظ المفرد جزء من التركيب و النظم العام للقرآن الكريم، و لا يُقصد باللفظة القرآنية الكلمة المفردة، و إنما مكانة الكلمة في النظم القرآني، وقد حدّد العلماء خصائص الفصاحة التي ينبغي توفرها في اللفظة، من ذلك ما أورده ابن سنان الخفاجي " كتباعد مخارج الحروف، و أن تكون الكلمة جارية على العرف العربي غير شاذة، و أن تكون مصغّرة في موضع يُعبر به عن شيء لطيف، أو خفيّ أو ما جرى مجراه، و ألاّ تكون مبتذلة بين العامة"، و كذلك دقة اللفظ في التعبير عن المعنى، وحلاوة جرسه و سهولة نطقه، وجمال إيقاعه. و يبدو إعجاز القرآن الغوي واضحا في ألفاظه المتناسقة، فكل لفظة تتلاءم مع ما قبلها وما بعدها في نظام دقيق معجز.

2- العبارة (الجملة) القرآنية: يتحدد مفهوم الجملة القرآنية من خلال انتظامها في النص القرآني، فليس المقصود بالعبارة القرآنية الجملة المفردة و إنما مكانة الجملة من النظم القرآني. ويبدو إعجاز العبارات القرآنية من خلال تناسبها فيما بينها، فهي غاية في الإحكام والترابط.

ثانيا: الآية والسورة:

1- تعريف الآية: تطلق الآية في اللغة على عدة معان، منها: الدليل و البرهان، و الجماعة، و العلامة الظاهرة، و العبرة، و تجمع على: آي و آيات، و آياء.

أما في الاصطلاح، أو في القرآن الكريم: فهي عبارة عن طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها، وعمّا بعدها، لها مبدأ ومقطع، أو مندرجة في سورة، وقد سُمّيت الآية من القرآن - أو هذه الطائفة منه - آية لأنها علامة لانقطاع الكلام الذي قبلها من الذي بعدها وانفصاله. فهي بائنة من أختها ومنفردة ولهذا كان الوقوف على رؤوس الآي سنّة متّبعة وقيل: لما كانت الجملة التامة من القرآن علامة صدق الآتي بها، وعلى عجز المتحدّى بها سُمّيت آية وفي الآيات الطويل والقصير، وأقصرها كلمة واحدة، كقوله تعالى: " والفجر " و " و الضحى" في فاتحة هاتين السورتين.

وأطول آية في كتاب الله تعالى: آية المداينة، أو الدين، و هي الآية 282 من سورة البقرة. و أولها ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمّى فاكتبوه ﴾ وتزيد كلماتها على عشرين و مائة كلمة و عدد آيات القرآن الكريم : (6236) ست وثلاثون ومئتان و ستة آلاف آية.

2- تعريف السورة: بدون همز، وتجمع على سُوَر، كغُرفة وغُرَف، فمعناها المنزل أو المكان المرتفع، ومنه سور المدينة، أو المنزلة الرفيعة وقد قيل في القطعة من القرآن المشتملة على آي ذوات فاتحة وخاتمة ــ وأقلّها ثلاث آيات ـــ سورة لأنها تحيط بالآيات التي تضمها إحاطة السُّور، أو لارتفاعها وشرفها . وقد قيل إنها سُمّيت بذلك لتمامها وكمالها، من قول العرب للناقة التامة سورة.

وسور القرآن مختلفة طولا و قصرًا، فأقصر سورة هي الكوثر، وهي ثلاث آيات قصار (عشر كلمات)، وأطول سورة فيه البقرة، وهي ست وثمانون ومئتا آية، ويبلغ عدد سور القرآن أربعة عشر ومائة سورة يقسمها العلماء إلى أربعة أقسام لكل منها اسم معين، وهي الطوال و المئون و المثاني والمفصّل.

فالطِّوال: سبع سور: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة والأنعام، والأعراف، وأخيرًا يونس أو الأنفال وبراءة معا لعدم الفصل بينهما بالبسملة.

والمئونُ: هي السور التي تزيد آياتها على مئة أو تقاربها، أي التي في حدود المائة آية.

والمثاني: هي التي تلي المئين في عدد الآيات وقيل هي السورة التي آيُها أقل من مئة آية لأنها تثنّى ـــ تكرّر وتعاد ـــ أكثر من الطوال والمئين .

والمفصّل: هو أواخر القرآن، أوّله " الحجرات" وسُمّي بالمفصّل لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة. و المفصّل ثلاثة أقسام: طوال وأواسط وقصار. فطواله من أول " الحجرات" إلى سورة " البروج" وأوسطه من سورة " الطارق" إلى سورة " البيّنة" وقصاره من سورة " إذا زلزلت" إلى آخر القرآن.